

المقطع الثامن - الجزء الثالث: لقاء يوسف بإخوته مرة أخرى

خالد أبو شادي

انا من عثرته مراراً لدربي ومن سواك ويا قبالي يا رب من نعم فلما استيأسوا منه خلصوا نبياً اية من ابلغ ايات القرآن. قال الامام الثعلبي من اراد ان يعرف جوامع الكلم ويتبنيه لفضل الاختصار ويحيط ببلاغة - 00:00:00

ويفتر لكتابية الايجاز فليتذير القرآن وليتتأمل علوه على سائر الكلام. ثم قال فمن ذلك قوله تعالى في اخوة يوسف فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا. وهذه صفة اعتز لهم جميعاً الناس وتقليلهم الاراء ظهرها لبطن واخذهم - 00:00:46

بتزوير ما يلقون به اباهم عند عودتهم اليه وما يريدون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معاني القصة الطويلة ذكر القاضي عياض في كتاب الشفاء في بحث اعجاز القرآن ان اعرابياً سمع رجلاً يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيب - 00:01:06 فقال اشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا فلما استيأسوا منه لما اختيار هذه الكلمة دون كلمة ينسوا؟ وهي اكثر اختصاراً؟ والجواب زيادة السين والتاء فيه استيأسوا دلوا على المبالغة وهي تفيد ان اليأس قد بلغ منهم اعلى درجاته. بعد ان بات كل محاولاتهم لانقاذ اخيهم مع عزيز مصر بالفشل - 00:01:26

وفي الآية بلاغة بالحذف بدلاً من ان يقول فلما استيأس اخوه يوسف من العزيز خلصوا نجياً خلصوا بمعنى اعتزلوا واصله من الخلوص وهو اصطفاء من الاخلاط. وهي ابلغ من قوله انفردوا نجياً - 00:01:55

منصوب لانه حال. اي انفردوا تناجيوا متشاورين فيما سيقول له لابيهم عند رجوعهم بشأن اخيهم. والنجي لفظ يوصف وبه من له نجوى سواء كان واحداً او جماعة كلفظ عدو فهو مفرد ويقصد به الجماعة. ومثل قوله تعالى والملائكة بعد - 00:02:16

ذلك ظهير وهو من بلاغة القرآن قال كبيرهم لن ذكر اسمه فليس المهم الاسماء بل الواقع والاحاديث وما شهدنا الا بما علمنا وما كان للغير حافظين الاصل في الشهادة ان تكون عن مشاهدة وعبادة. ولا تصح بغلبة الظن - 00:02:36

وما شهدنا الا بما علمنا وما كان للغير حافظين قال الامام القرطبي تضمنت هذه الآية جواز الشهادة بـ اي وجه حصل العلم بها. ولهذا قال اصحابنا شهادة ما جائزة وشهادة المستمع جائزة وشهادة الآخرين اذا فهمت اشارته جائزة - 00:03:04

وما كان لغير حافظين قال ابن عاشور احتراس من تتحقق كونه سرق. وهو اما لقصد التلطف مع ابيهم في نسبة ابنه الى السرقة واما لانهم علموا من اخيهم ما خالجهم به الشك في وقوع السرقة منه. والغريب والحوال الغائبة عن المرء والحفظ هنا بمعنى العلم - 00:03:32

وأسأل القرية التي كنا فيها سوابق اعمالهم تلقي بالشك على كل تحركاتهم. لذا يستدعون الشهود لعلمهم ان الثقة فيهم معدومة واسأل القرية اي اهل القرية او ان المسألة واضحة مشتهرة تماماً لدرجة ان الكل حتى الجمام يعرف تفاصيلها - 00:03:57

وانا لصادقون ومن الذي اتهمكم بالكذب؟ كاد المريض يقول خذوني عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً وصدق القائل اشتدا ازمة تنفرجي قد اذن ليك بالبلج. وفيه تنبئه على الا بقاء للمحنة كما ان لا بقاء للنعم - 00:04:24

عسى الله ان يأتي به من جميعاً دوام الحال من المحال. فلا يفترن احد بكثرة مال ولا ييأس من ضيق حال. خف اذا اصبحت ترجو وارجو ان اصبحت خائف ربما مكروره مخوف فيه لله لطائف - 00:04:50

نسابق نرقى وللغير نسعى ونرسم الكون احلى صور وفيينا ضعيف الجناح انكسر نerrick وللغير نسعى ونرسم للكون باحلى الصور فانى تطيب لنا بالحياة. وفيينا في كل جناح انكسرهم يا اسفا على يوسف - 00:05:13

فيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند المصيبة. ولقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم. لكن لم يسخط على قدر

الله لا يقبله ولا بل قال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا لفارقك يا ابراهيم - 00:06:09

احزون يا اسفا على يوسف قال ابن الجوزي فان قيل هذا لفظ الشكوى فاين الصبر؟ فالجواب من وجهين احدهما انه شكى الى الله لا منه. والثاني انه اراد الدعاء فالمعنى يا رب ارحم اسفى على يوسف - 00:06:29

يا اسفا على يوسف كيف تأسف يعقوب على يوسف دون أخيه مع ان مصيبة فقد أخيه احدث وبالتالي اشد اثرا. والجواب كونوا اشد اثرا اذا تساوت المصيبتان في القدر. لكن مصيبة فقد يوسف اشد على قلب يعقوب من مصيبة فقد أخيه مع - 00:06:54

تقادم عهدها الى عشرات السنين ابيضت عين يعقوب ولم تبيض عين يوسف. هذا هو الفارق بين الاباء والابناء فهو كظيم علو الهمة في الحزن. الكظيم هو من كظم حزنه. وما اظهر الشكایة لاحد من الخلق. بل اكتفى بالبكاء في خلوته وبث شکواه - 00:07:20
الى مولاه حرم الموت تكون من الهاكين شدة الحزن تدني صاحبها من الموت. قال مجاهد الحرث ما دون الموت. اي قريبا من الموت.
او تكون من الهاكين اي من الميتين - 00:07:48

قانون الله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا. حتى تكون حرما او تكون من الهاكين ما اصبح بواساتكم. اما كان يجعل بكم ان تشاطروه احزانه بدلا من هذا التأنيب بدلا من ان يقولوا له اصبر واحتسب - 00:08:17

بهم يبشرونه بالمموت او ما دون الموت. الدرس من لم يستطع البكاء مواساة للمكروبين فليرحم باكين ومن لم يشعر بالالم فليشقق على المتألمين قال انما اشكو بشي وحزني الى الله - 00:08:40

قال القشيري شكى الى الله ولم يشك من الله. ومن شكى الى الله وصل ومن شكى من الله فصل. ويقال لم ما شكى الى الله وجد الخلف من الله. ما الفارق بين البث والحزن؟ قال الامام الشوكاني ذكر المفسرون ان الانسان اذا قدر على - 00:09:06

بما نزل به من المصائب كان ذلك حزنا. وان لم يقدر على كدمه كان ذلك بثا. فالبث على هذا اعظم الحزن واصعبه قال انما اشكو بشي وحزني الى الله بعض اوجاعك لن يفهمها البشر. ولا بمقدورهم ان يخففوها - 00:09:28

قال انما اشكو بشي وحزني الى الله لا تبث شکواك الا للقادر على كشف بلواك واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه يأتي بالفرج من حيث لا احتسب - 00:09:56

ولا تيأسوا من روح الله اولياء الله يتلمسون الفرج عند ضراوة البلاء. فشيخ كبير يوصي ابناءه بعد ان كف بصره من البكاء على فقد ابنائه الثلاثة قائلًا ولا تيأسوا من روح الله - 00:10:28

ولا تيأسوا من روح الله لماذا نیاس من الاصلاح؟ هب اننا سوف لا نصل الى شيء من النتائج. فماذا يضيرنا؟ الم نؤدي الواجب؟ الم نتحرج حق الم نؤدي الرسالة؟ ذلك حسبنا. حسن البنا - 00:10:51

انه لا يیاس من روح الله الا القوم الكافرون قال الامام الفخر الرازى واعلم ان الياس من رحمة الله تعالى لا يحصل الا اذا اعتقاد الانسان ان الله غير قادر على الكمال - 00:11:13

او غير عالم بجميع المعلومات او ليس بكريم بل هو بخيل. وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر فاذا كان الياس لا يحصل الا عند حصول احد هذه الثلاثة وكل واحد منها كفر. ثبت ان الياس لا يحصل الا لمن كان - 00:11:34

فارار - 00:11:54